Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الروح للخروج إلى البحر المفتوح والحرية الطليقة على حين « تتآمر أعتى رياح السماء والأرض لتلجئها إلى الشاطئ المستعبد المغلول » . فالحقيقة العليا تكمن فى البحر بلا بر ، لذا فخير نهاية للإنسان « أن يهلك فى ذلك المطلق الصخاب من أن تقذف به الأمواج إلى البر ، ولو كان بر السلامة » . هذا هو المعنى الروحى أو الميتافيزيقى الذى يومئ به هرمان ملفل للبحر ورحلة الانطلاق إلى البحر ، الانعتاق من قيود الرؤية المحدود والانطلاق فى الآفاق الرحبة المطلقة . ويقول الناقد الأمريكى « تشارلز فيدلسون » ، فى كتابه « الرمزية والأدب الأمريكى »[١٣] ، إن الفصل الأول من (موبى ديك) إعلان لوجهة نظر ، وإسماعيل يفتتحه بجعل الترحال والرؤيا شيئًا واحدًا : إن حقل رؤية الإنسان هو البحر . كذلك تتفتح نحو المحيط مدارك الإنسان مثلما تشع شوارع الجزيرة باتجاه الماء ومثلما تحتشد على شواطئها « حشود من المحدقين نحو الماء . أما الآلاف المؤلفة من الناس الفانين المثبتين فى تأملاتهم المحيطية ، الذين يأتون من البر البعيد ، (شمالا ، شرقاً ، جنوبًا ، غربًا) ، فهم متحدون فى تأملهم الصامت فوق المياه . وتحت الجرس المازح تخلق هذه الفقرات الأولية تأثيرًا لحاجة طاغية . إن انجذاب العقل للبحر هو الحياة نفسها كطلب للمعرفة » .

ويدافع ملفل عن صيادى الحيتان ، وعن مهنة التحويت السامية الجبارة . كما يصف ويصور أهوالها وأعمالهاالبطولية التى لا ترقى إليها معارك البحرية المسلحة . ويذكر فى فصل بعنوان « دفاع عن الحيتان » ، كل المعلومات عن تاريخ صيد الحيتان ، وعن أهميته للبشرية كلها . فإن رحلات التحويت قدمت كشوفًا باهرة للإنسانية فى البحار والجزر والموانئ ، وطهرتها من المتوحشين . ومهدت لرحلات المكتشفين وجعلتها هادئة ومسالمة . فإن عشرات من القباطنة المجهولين هم الذين خاضوا فى البحار رحلات مجهولة ، وتمرسوا بصراعات وحشية مع الحيتان وأسماك القرش وسكان الجزر المجهولة . بل إن تحرير بيرو وتشيلى وبوليفيا من الاحتلال الأسبانى يرجع فضله إلى أولئك الحواتين وكذلك تم كشف استراليا بواسطة سفن الحواتين ، التى شقت طريقًا هادئًا وأنقذت المهاجرين الأول من الموت جوعًا بما وزعته عليهم من بسكويت .

ونحن نتعرف إلى أسرة السفينة الباقوطة من الضباط ، إستاربك وأسطب وفلاسك ، قادة ثلاثة من قوارب الباقوطة كقادة الفيالق أما القبطان آخاب فهو القائد العام ، وموجهى الدفة

(١٣) تشارلز فيدلسون ، الرمزية والأدب الأمريكى ، ترجمة الدكتور هانى الراهب ، ص ٤١ .